الهجرة الى الحبشة

لما راى الرسول علية افضل الصلاة والسلام تعنت قريش واستمرارها في تعذيب اصحابه اذن لعدد من اتباعه بالهجرة الى الحبشة ليوفر لهم حماية ومنجي من الاضطهاد فهاجروا للمرة الاولى اثنا عشر رجلا واربع نسوة وبقوا في الحبشة ثلاثة اشهر الى ان بلغهم نبأ اسلام قريش وعقد الصلح بين المشركين ورسول الله() فعادوا الى مكة وتبين لهم عدم صحة ما سمعوا به وان اسلام اهل مكة كان باطلا حيث وجدوا قريشا على حالها لم تتغير وهي تلاحقهم بالعذاب والاذى فامرهم الرسول() بالهجرة الى الحبشة مجددا كانوا هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء احدى عشرة يترأسهم جعفر بن ابي طالب) ) فخافت قريش امر هذه الهجرة فحاولت استرجاعهم الى مكة غير ان النجاشي ملك الحبشة رفض طلب مبعوثي قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، حاول مبعوثا قريش تشويه صورة المسلمين عند ملك الحبشة لغرض استرداد المهاجرين وكانا قد حملا للملك الهدايا الكثيرة ولكن جعفر بن ابي طالب) ) فند ادعاء اتهما وافشل خطتهم وظل جعفر بن ابي طالب في الحبشة حتى بعد انتصار النبي على الكفار وبعد هجرته الى المدينة المنورة وعاد الى المدينة بعد فتح خيبر.

المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لبني هاشم

بعد ان اخفقت قريش في ايقاف دعوة الاسلام من الزحف الى قلوب الناس وبعد فشل خطتها في احباط هجرة الحبشة قد صعد من حقدها على الدعوة الاسلامية فقررت او اعلنت المقاطعة على المسلمين فكتبت صحيفة تضمنت مقاطعة بني هاشم جميعا في البيع والشراء والزواج والمخالطة، وعلقوها داخل الكعبة بعدما امضاها اربعين زعيما من طغاة قريش وحصروا رسول() وبني هاشم ومن امن بالله وبرسوله في منخفض يسمى بـ( شعب ابي طالب) وامضى فيه المسلمون ثلاث سنين، كانوا لايخرجون من الشعب الا في موسم الحج فقط ومنعت قريش الطعام على بني هاشم فتحمل المسلمون في الشعب الوان من الجوع والبرد والحر والخوف والعزلة ولكن لم تمض الامور هكذا حتى ارسل الله دودة الارضة على صحيفة المقاطعة التي علقوها في الكعبة فاكلتها جميعا (غير باسمك اللهم )ثم جاء التصميم والفعل الانساني الذي افرزه صمود ونبي هاشم وبني المطلب الى جانب الرسول()ليحسم الامر وينهي صحيفة المقاطعة وما حوته من ظلم وعدوان بعد ما تلاوم رجال من بني مناف ورجال من بني قصي ورجال ممن سواهم وذكروا الذي وقع فيه من القطيعة فاجمعوا امرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه والبراءة منه.

**مميزات هذه الفترة بالوقائع البارزة التالية**

**1.وفاة ابي طالب وخديجة:**

بعد انتهاء المقاطعة بقليل فقد رسول الله() عمه ابا طالب وزوجته خديجة(رضي الله عنها) في عام واحد وكان ذلك في السنة العاشرة للبعثة أي قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله() لفقدانهما فقد كانت خديجة بالنسبة له مثال الزوجة الوفية الصابرة اما عمه فقد كان شديد الدفاع عن ابن اخيه رسول الله() وكانت قريش لاتستطيع ان تنال النبي بأذى في نفسه طيلة حياة ابي طالب احتراماً له وهيبة فلما توفي ابا طالب تجارات قريش على ايذاء النبي() وقد سمى رسول الله() هذا العام الذي فقد فيه زوجته وعمه بعام الحزن.

**2-محاولة الرسول(ص) نشر الدعوة في الطائف**

لما اشتد على الرسول() كيد قريش واذاها بعد وفاة عمه وزوجته راى التحول عنهم والتوجه بالدعوة الى غيرهم من الناس ويبدو ان الرسول() قد فكر في الذهاب الى الطائف نظرا للروابط الوثيقة التي كانت تربط اهلها بمكة من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية ومن المحتمل ان الرسول() قد قدر بعض اهل الطائف ربما كانوا يشعرون باستغلال اغنياء مكة لهم ويطمحون للتخلص من نفوذهم عليهم ، الامر الذي قد يدفعهم للتعاون مع الرسول() او الايمان به رغبة في تأكيد قوتهم ومركزهم تجاههم فخرج الى الطائف يتلمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم ومعه زيد ابن حارثة الا ان الرسول() لم يصب النجاح الذي كان يتوقعه منهم وابدى اهل الطائف مقاومة شديدة للاسلام واغروا به سفاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجلي رسول الله() لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ثم اراد الرسول()العودة الى مكة بعد ان يئس من ثقيف فوجد القوم اشد مما كان عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا من المستضعفين ممن امن به ولم يتمكن من دخول مكة الا بعد ان اجاره المطعم بن عدي فلا عجب ان يكون عرضة الى مزيد من الاذى والاضطهاد كما ان من الطبيعي ان يضاعف جهوده في مجال البحث عن موطن امن للدعوة في خارج مكة.

**3.الاسراء والمعراج**

كان الاسراء برسول الله() بعد عودته من الطائف ومن مكة اسري بالنبي بجسمة وروحه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم منه الى السماء السابعة، قال تعالى(سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير)، ثم يصف القران وصول رسول له() الى مواقع معنوية عالية من ربه(وهو بالافق الاعلى، ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى) حتى وصل الرسول الاكرم الى اخر واعلى رتب الجنان(عند سدرة المنتهى، عندها جنة المآوى).

**وقد كان الهدف الإلهي في هذه الرحلة العجيبة أمور**

1. اظهار نبوته بشكل اخر بغير القران
2. اظهار مقامه الشامخ للأنبياء والخلائق اجمع

**4-عرض الدعوة على القبائل العربية**

اخذ النبي() بعرض نفسه على القبائل ويدعوهم الى الاسلام فكان(يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوه الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد احدا ينصره ولايجيبه) وقد لعب مشركو قريش دورا كبيرا في حمل تلك القبائل على الاعراض عن الدعوة وعدم استجابتهم للاسلام فكانوا يتتبعون رسول الله() اينما ذهب يحذرون الناس من الاستماع والاستجابة الى ما يدعوهم اليه فاعرضت تلك القبائل عن الاسلام نتيجة الجهد الذي بذلته قريش في محاربة النبي الكريم وتشويه دعوته.

**5- بيعة العقبة الاولى:**

لم يتوقف النبي()عن المضي في الدعوة الى الاسلام بالرغم من كل ما كان يلاقيه من المشركين واستمر يدعوا العرب الوافدين الى الحج ويشرح لهم مبادئ الدين الجديد ويعرض عليهم نفسه وقد لاقت هذه الدعوة هوى في نفوس بعض العرب من اهل يثرب فالتقى رسول الله() بنفر من الخزرج عند العقبة فلما قدم هؤلاء النفر من الخزرج الى يثرب ذكروا لقومهم ما كان من امرهم مع رسول الله() ودعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم ،فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله(() فلما كان الموسم التالي للحج قدم مكة اثناعشر من الاوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله() فبايعوه عن العقبة فسميت هذه البيعة(بيعة العقبة الاولى) او(بيعة النساء) وقد كانت بيعة على الدين اذا انهم لم يأخذوا على انفسهم عهدا بحمايتهم وعاهدوه على ان لايشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يعصوا الله في معروف فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فنشط مصعب في الدعوة للاسلام ، حتى لم يبق دار من دار الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

**6- بيعة العقبة الثانية:**

وفي موسم الحج التالي خرج الى مكة من يثرب ثلاثة وسبعون رجلا ومعهم امراتان هما:نسيبة بنت كعب( ام عمارة) احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي، احدى نساء بني سلمة فجاءهم رسول() وتمت بذلك بيعة العقبة الثانية، وكانت مبايعة على هلاك الاموال وقتل الاشراف والاحتمال في كل الاحوال وعهد صريح في دعوة النبي() ومن معه من المسلمين الى يثرب، وقبولهم لاي تحد من قريش او غيرها، وهو ما عبروا عنه بحرب الاسود والاحمر ( قريش وغيرها) .

**هجرة الرسول (() الى يثرب**

اشتد مشركو قريش في ايذائهم للمسلمين بعد بيعة العقبة الثانية فامر النبي() اصحابة بالهجرة الى يثرب واللحاق باخوانهم من الانصار وقال(ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها) فبدأ المسلمون يهاجرون الى يثرب سرا متفرقين وجماعات تاركين وراءهم كل ما يثقلهم من مال ومتاع واهل وعشيرة فلما رات قريش ان المسلمين يتسلون تباعا من بينهم ويلتحقون باخوانهم الانصار من اهل المدينة احست بخطورة هذه الهجرة فجعلت تحول بينهم وبين ما يريدون منها وتمنع من تستطيع منعة منهم ولم تستطع ان تمنع الا قليلا من المستضعفين وما زال المسلمون يتلاحقون بالمدنية حتى لم يبق بمكة الا رسول الله() وابو بكر وعلي بن ابي طالب )) ثم اذن الله تعالى لرسوله في الهجرة الى المدينة، وعلمت قريش ان النبي الكريم() يريد اللحاق باصحابه فقررت اتخاذ خطوة حاسمة لمنعه من الهجرة فاجتمعوا بدار الندوة ودبروا مؤامرة لاغتياله، وذلك بان يشترك من كل قبيلة رجلا ويضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل جميعا، فلا يستطيع بنو عبد مناف ان يثأروا له من الجميع، فيرضون بالدية فيؤدونها اليهم ونزل قولةه تعالى في ذلك(واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين) واوحى الله تعالى الى رسوله ان لا يبيت لفراشه تلك الليلة التي قرر فيها النبي الكريم الخروج الى المدينة، فامر الامام علي بن ابي طالب)) بان ينام في فراشه وان يلتحف ببرده الحضرمي الاخضر وانطلق النبي الكريم الى منزل صاحبة ابي بكر الصديق حيث اصطحابه في هجرته الى المدينة، وعمدا الى غار ثور اسفل مكة واختفيا فيه وما ان تأكد المشركون من نجاح النبي()في الخروج من مكة حتى ذعروا وراعهم ما حدث واعلنوا عن مكافأة قدرها مائة ناقة، لمن يأتيها به حيا او ميتا وامضى النبي() ثلاثة ايام في غار ثور فجأءهما الدليل عبدالله بن اريقط بالراحلتين فسلك بهما طريقا غير مطروق محاذيا لساحل البحر الاحمر فوصلا(قباء) احدى ضواحي يثرب في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول واقام رسول الله() بقباء اربعة ايام فأسس فيها مسجدا عرف بمسجد قباء وهو اول مسجد اسس في الاسلام، وشارك رسول الله بنفسه في بناء هذا المسجد ثم لحق علي بن ابي طالب)) بالنبي() في قباء، بعد ان ادى عن رسول لله ما كان للناس عنده من ودائع، ثم توجه النبي()الى المدينة راكبا ناقته القصواء فوصلها في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وهكذا نجح رسول الله() والمسلمون في الهجرة الى يثرب تلك الهجرة التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الاسلام وبداية لذلك النصر العظيم الذي حققه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فقد اعز الله تعالى الاسلام بهذه الهجرة المباركة واعز نبيه بالانصار والمهاجرين، وبمن دخل في دين الله تعالى من قبائل العرب

**( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم)**

***صدق الله العظيم***